

الاضطهاد الذي تم عن طريق مدنه المحلية (حيث تتواجد الطبقات المسيطرة) والاضطهاد الأشد والذي امتد من مدن أوروبا ليلغسي هذا الريف بشكل حاسم وشبه كلي . وكما بينا سابقا لم ينحصر هدف الحركة الصهيونية كحركة استعمارية على سلب الأرض وتحويل سكانها الى جيش من العمال المحترفين بل رمت منذ البداية الى سلب الأرض واجلاء سكانها الى خارج حدود الدولة اليهودية . وهكذا تحول القسم الأكبر من الشعب الفلسطيني الى لاجئين معدمين تركز اغلبهم في الدول العربية المجاورة كالاردن ولبنان وسوريا . وهكذا ظهرت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين على حيز الساحة الدولية . وفي كانون الاول لعام ١٩٤٩ وضعت بمئة المسح الاقتصادي التابعة للأمم المتحدة تقريرا ذكرت فيه أن نحو (٧٢٦.٠٠٠) فلسطيني ، وهم الذين طردوا عنوة من ديارهم أثناء ١٩٤٨ ، قد أصبحوا لاجئين لان اسرائيل سدت عليهم سبيل العودة الى ديارهم . ان تعريف الاثروا للاجئء كان منذ البدء تعريفا ضيقا استثنى أكثر من ٢٠٠ ألف شخص من بين المقيمين في قطاع غزة وقرى الحدود على الاردن وبعض القبائل الرحل . ومع ان الأمم المتحدة ، باجماع اعضائها ، تؤكد سنة بعد اخرى على ضرورة اعادة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم او تعويضهم الا ان ايا من الامرين لم يتم حتى الان بسبب رفض اسرائيل لهذه القرارات . كان مجموع عدد اللاجئين في الاثروا في أيلول ١٩٧٠ يساوي ١٤٠٣٦٨٤٠ موزعين على الشكل التالي :

شرق الاردن	٥١٧ر١٥٥
الضفة الغربية	٢٦٩ر٩٩٥
غزة	٢١٢ر٩٢١
لبنان	١٧٦ر٨٩٣
سوريا	١٥٩ر٨٧٧

اما عدد الفلسطينيين في تلك السنة فكان يقدر بثلاثة ملايين نسمة وبهذا يشكل اللاجئون أكثر من نصف الشعب الفلسطيني اذا اخذنا بعين الاعتبار الفلسطينيين الذين لم يدخلوا في سجلات الاثروا . اي ان حوالي نصف الشعب الفلسطيني أصبح محروما من الدخول في علاقات انتاجية زراعية على أرض الوطن . ان هذه حقيقة مهمة جدا وخاصة وان ٧٠ ٪ من اللاجئين الفلسطينيين كانوا من سكان الريف .

من المعتدات الشائعة في الغرب ان اللاجئين نسب يستوطنوا وظنوا بلا عمل لان الحكومات العربية منعتهم من الاستيطان او احتفظت بهم رهائن بمنعهم من الاستيطان او السعي طلبا للعمل على افتراض ان الحكومات العربية تريد ابقاء القضية الفلسطينية حية في نظر العالم . غير ان الواقع يؤكد العكس تماما . يقول جون ديفز الذي عمل خمس سنوات في بيروت مفضا عاما لوكالة الأمم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في كتابه « السلام المراوغ » ، ردا على هذا المعتقد :

« عقب احداث ١٩٤٨ وجد كافة الرجال القادرين من اللاجئين والذين يمتلكون مهارات لازمة في البلدان العربية او غيرها ، اعمالا واصبحوا يعملون انفسهم غورا تقريبا ولم يعتمدوا قط على الصدقة والاحسان الدوليين ، وهذه الفئة تشكل حوالي ٢٠ ٪ من مجموع القوى التي غادرت ديارها في فلسطين في عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، ومعظم هؤلاء من القطاع المدني الفلسطيني ... وعلى النقيض من ذلك لم يصب القطاع الفلاحي من اللاجئين والذي يشكل ٧٠ ٪ من مجموع عددهم في سنة ١٩٤٨ ، هذا النجاح ، فمشكلة هذا القطاع كانت ولا تزال ان لاجئها اصبحوا خائض عمال زراعيين في حقبة اصبح في العالمس عموما ، وفي البلدان العربية بوجه خاص ، فانض من الناس في قطاعاتهم الريفية . وفي الواقع ان الشباب الريفيين في الاقطار العربية يصلون الى سن البلوغ بمعدل في الجيل الواحد يزيد ثلاثة اضعاف ما هو مطلوب للحلول محل الكهول والشيوخ وهو وضع يفاقمه ويزيده سوءا ان الاملاك الزراعية النموذجية هي اصغر من ان تعيل اسرة مؤلفة من ثمانية او عشرة افراد او ان تستخدم التجهيزات العصرية استخداما وافيسا ... » (ص ٧٧) . وفي وضع كهذا ، وضع زراعي يتخلف يرافقه ضغط سكاني هائل ومختلف على الارض الزراعية وجدد اللاجئون الفلسطينيون الريفيون انفسهم في ظروف عمل لا تساعدهم على المزاحة والمناسبة في سوق العمل . اضف الى ظروف العمل الموضوعية هذه ما حل بالفلسطينيين بعد ربع قسرن من اللجوء والنشر وتوضح اسباب البطالة وقلّة العاملين الزراعيين بين صفوف اللاجئين . يضيف جون ديفز قائلا :

« لكن مشكلة اللاجئين الاوائل كانت البداية فقط ،